سفر .. من رؤيا المسخ

حين استيقظت صبيحة هذا اليوم
كانت نافذة الغرفة تندى بالدم ..
كان شعاع الشمس المقطوع على مقصلة الفيم
حبلا يرقص في حفلة شنق ..
كان الماء الميت في جوف الحلق
يروي ظمأ غريق .. يتفتت في اليم
لم أصرخ لحظتها .. لم انطق
وعلامات المسخ على الفم ..
: شفتان ..
متقاطعتان ..!
ولساني .. ذيل ممدود خلفي !
(صليت ..
ثم نقضت صلاتي ولعنت ..
ورسمت على شرخ الجدران صليبا .. وسقطت ..)

« رؤيا المسخ الاولى . »

جمهرة .. في الشارع الخلفي ..
أشم من حرير ياقاتهم البيضاء .. « عطر منشم * »
سقطت بينهم على حوافر العيون ..
أرقب ما يدور ..
صوت المنادي يعلن افتتاح صالة المزاد :
« اليوم يباع لكم انسان قد فقد بطاقته الشخصية ..
من يحمل الآن بطاقه ..
يكشفها أمامنا كي يشتريه ؟ »
لم يتحسس أحد منهم جيبه ..
.. وانصرفوا !

هاتف :

« يا قوم .. ما أشهى وليمة الجنازه
موائد القتيل .. للصوص قد صارت مغازه !
فقيدكم مات على صدوركم جوعان ..
كي تأكلوا من لحمه الليلة
.. يوصيكم غدا ان تطرحوا العظام في الاكفان ..
فقيدكم لم ينس ان صفقة الدموع في العيون بالمجان !

---

* زهير بن ابي سلمى .

« رؤيا المسخ الثانية . »

تحت جدار القرميد القائم .. قدام البيت
يقبع كلبي المشلول !
.. في عودتي الليليه ..
يستقبلني ـ منذ ثلاث سنين ـ
بنباح منزوف وسباب مجهول ..!
ينسج من ضوء المصباح الازرق كفنا في الليل ..
(الاكفان الاكفان غدا .. قد تنفد ـ كالسلعة في الاسواق !!)
عيناه الضارعتان
عيناه الرافضتان
اورقتا في كسرات الخبز الاسود والماء ..
سنبلتين .. من الحنظل والحناء ..
عيناه الصابرتان ..
عيناه الماخضتان .. تشدداني لعيون قريتنا المقهوره ..
ولارملة ـ أعرفها ـ خلف توابيت الطين تنام ..
تستقطر من مصباح الفاز المسلول ..
شبح الابن المفقود ..
تصحو في الليل .. تدق الابواب ..
تسأل عنه الجندي العائد .. والصبارة .. والغربان ..
تعصر ثدييها ببقايا صورته .. والمنجل .. والجلباب ..
تهذي فوق الاسطح .. يتراءى الله لها في كومة أحطاب ..!

* * *

ذات مساء عدت كدأبي ..
ـ والشارع منفى .. يبحث عن منفى يأويه ـ
أتساند والجدران على عكازي المكسور .. !
.. كانت عيناه امام البيت .. تبارك رأسي المخمور ..!
لم أقو على نظرته ..
أقعيت على الاسفلت .. ظللنا نتبع .. نتبع .. نتبع
ـ في صوت واحد ـ
(لم ترني الا نصف المومس .. في عودتها المنكسره ..
اعرفها .. زوجة جاري المأفون ..
كانت تتردد أيام الآحاد على « كاتدرائية مرقس » ..!
ما زال الزوج الغائب .. خلف رمال الشط الثاني ..
يلثم حول الاصبع .. خصلات الشعر الاملس .. !!
والزوجة ـ نصف المومس ـ تبحث ليل نهار ..
عن صيد .. في حانات الشط الاول ..!

هاتف :

ما زلت هنا كالزبد المالح في جنبات الكورنيش
أذكر « يا ايفان كارامازوف » ..
ثرثرة الافواه الجوفاء على مقهى ريش .. !

الاسكندرية

دكتور وصفي صادق